القيامة ... والشباب

الأنبا موسى
الاسقف العام

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقديم

ماذا أعطت القيامة للشباب ؟

إن للشباب احتياجات خاصة مُميزة :

١ ــ فهو يحب الحياة ، وهو مقبل عليها !

٢ ــ ويحب القوة ، وهو الطاقة الكامنة فى الشعوب !

٣ ــ ويحيا عنفوان الجسد والحيوية ، وفيه يسرى نهر الحياة !

٤ ــ كما أنه لا يحب أن يموت ، بل يحب أن يستمر ويخلد !

فكيف السبيل إلى كل هذه الطموحات الشبابية ؟! هل تستطيع القيامة أن تقدم له هذه الاحتياجات ، وبأسلوب يسمى حياته الزمنية والأبدية ؟!

١ ــ الشباب ... والحياة !

٢ ــ الشباب ... والجسد !

٣ ــ الشباب ... والقوة !

٤ ــ الشباب ... والخلود !

هذه فصول هذا الكتيب الصغير ، احتفالاً بقيامة الرب ، وقيامتنا معه وفيه !

فليبارك الرب شبابنا الممتاز ، بشفاعة أمنا العذراء ، ومصاف الشهداء والقديسين ، وصلوات بطريركنا المحبوب قداسة البابا شنودة الثالث ، حبيب الشباب ، وراعيهم .

ونعمة الرب تشملنا جميعا ،

الأنبا موسى
الأسقف العام

١٠ أبريل ١٩٨٨

الشباب ... والحياة

« أقامنا معه ، وأجلسنا معه فى السماويات » (أف٢: ٦)

الشباب هو حياة الشعوب !
هو الاستمرارية ، والعطاء ، والطاقة ، والانتاج ، والتطلع إلى مستقبل أفضل ، والتجديد ، والحركة الدؤوب ، والقوة الدافعة !

من هنا كان ضيعياً أن يتساءل كل شاب وكل شابه : ماذا أعطتنى القيامة ؟ هل لها صلة بحياتى ، وبالحياة ؟ ! هل قام السيد المسيح من أجل نفسه ، ليؤكد ألوهيته لأنه أقام نفسه بنفسه ، ولأنه قام ولم يمت ولن يموت ، ولأنه قام بجسد نورانى ؟ ! أم أنه قام من أجلى أنا ؟ !

أنا ... والقيامة :

إن قيامة الرب كانت من أجلى أنا ... من أجل أن أحيا أنا !
+ « أقامنا معه ، وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » (أف٢: ٦) .
+ « استيقظ أيها النائم ، وقم من بين الأموات ، فيضىء لك المسيح » (أف٥: ١٤) .

- « صادقة هي الكلمة ، أنه إن كنا قد متنا معه ، فسنحيا أيضا معه ، إن كنا نصبر ، فسنملك أيضا معه ، إن كنا ننكره ، فهو أيضا سينكرنا ، إن كنا غير أمناء ، فهو يبقى أمينا ، لن يقدر أن ينكر نفسه » (٢تى٢: ١١ــ١٣) .

+ « ولكن الآن قد قام المسيح ، وصار باكورة الراقدين ، فإنه إذ الموت بانسان ، بانسان أيضا قيامة الأموات . لأنه كما فى آدم يموت الجميع ، هكذا فى المسيح سيحيا الجميع » (١كو١٥: ٢٠ــ٢٢) .

+ « ابتلع الموت إلى غلبة ، أين شوكتك ياموت ، أين غلبتك ياهاوية ؟ ! » (١كو١٥: ٥٤،٥٥) .

القيامة إذن هى قيامتنا نحن !!

ويسوع قام ... ليقيمنى أنا !!

+++

التوبة طريق الحياة :

ينادى الرسول بولس الانسان الغارق فى الخطية قائلاً : « استيقظ أيها النائم ، وقم من بين الأموات ، فيضيء لك المسيح » (أف٥: ١٤) . ولاشك أن الانسان الغارق فى خطاياه ، هو فى حكم الميت ، وحيا فى قبر من قبور الخطية .

ولعلنا نذكر بنى اسرائيل حينما اشتهوا أكل اللحم ، وأعطاهم الرب السلوى بكميات وفيرة ، ثم غضب عليهم وأمات الكثيرين منهم ، ودفنوا فى مكان دعى : « قبروت هتاوه » أى « قبور الشهوة » .

وهل هناك قبور أكثر ، ولا أحصر من قبور الشهوة ...

شهوة الجسد موت !

وشهوة العيون موت !

وتعظم المعيشة موت !

والمتنعمة ماتت وهى حية ! (١تى٥:٦) .

واهتمام الجسد موت ! (رو٨:٦) .

ومحبة العالم موت !

وطوبى لمن نفض عنه أكفان الشهوة ، وانتفض تاركاً قبور الخطية ، وانطلق نحو ملكوت الحياة ، وحياة الملكوت !

طوبى للشاب الذى تعرف على الرب يسوع ، ووجد فيه حياته الحقيقية !

طوبى للشابة التى رأت فى الرب عريساً قلبياً روحانيا ، يتسامى فوق كل عريس !

طوبى للإنسان الذى لم تخدعه شهوات هذا الدهر ، ولم تحبسه قبور هذا الزمان !

« فالعالم يمضى ، وشهوته ! (١يو٢:١٧)

والشهوة تبطل ، لأن الانسان ذاهب إلى بيته الأبدى » (جا١٢:٥) .

« وماذا ينتفع الانسان ، لو ربح العالم كله ، وخسر نفسه » (مت١٦:٢٦) .

فهل بدأت ياأخى الشاب طريق التوبة ؟ هل نفضت عنك شهوات هذا الزمان الخانقة ؟ هل تذكر كلمات الرب يسوع أن هذه الشهوات الجسدية والمادية هى كالشوك الذى يخنق منك الكلمة ؟

تعال إلى الرب ...

تعال إلى جلسة هادئة عند قدميه ...

سوف لن يتركك عند قدميه ...

سوف يضمك إلى صدره ...

بل سوف يدخل بك إلى جنبه المطعون ..

لتلمس هناك حبه الحقيقى !

وتتعرف على جراحاته الحانية !

وتغترف من دمه الكريم ...

ما يكفى لتطهيرك من كل خطية !

+++

الدخول إلى شعب الله :

إن توبتك ياأخى الشاب ، سوف تدخل بك إلى زمرة شعب الله ، لتصير من « أهل بيت الله » (أف٢ : ١٩) . أى امتياز أعظم من هذا ؟!

أن يصير المسيح أباً لك !

وأن تصير الكنيسة أماً لك !

وأن يصير القديسون والمؤمنون إخوة لك !

أن تصير نفسك « عذراء عفيفة مخطوبة للمسيح » (٢كو١١ : ٢) !

أن ينتزعك الرب من الزيتونة البرية ، لتصير غصناً حياً فى الكرمة الحقيقية !!

+ بالمعمودية ... انتزعت ! !

+ وبالميرون ... ثُبتّ !!

+ وبالتناول ... اتحدت !!

وفى سفر حزقيال النبى ، نجد أنشودة جميلة ، توضح كيف نصير نحن البعيدين قريبين ، ونحن الموتى أحياء ، وورثة للملكوت !

يحكى حزقيال النبى عن « طفلة مولودة حديثاً ، أبوها أمورى وأمها حثية ، لم تقطع سرتها يوم الولادة ، ولم يغسلها أحد بالماء ، ولا قام أحد بتنظيفها ، ولم يقمطها أحد ولو بخرقة بالية ، لم تشفق عليها عين ، ولم يهتم بها أحد ، بل طرحت هكذا فى الحقل مكروهة ، تنتظر الموت » (حزقيال١٦ : ٣ــ٥)

إنها أنا وأنت !!

فنحن كنا متغربين عن شعب الله ! !

وولدنا محكوم علينا بالموت !!

وطرحنا فى العالم المتدنس ، ننتظر نهايتنا المحتومة !!

دمنا يترف ... مع كل خطيئة !!

وحياتنا تتسرب منا ... مع طلعة كل يوم جديد !!

ولم يكن لنا من يهتم بنا أو ينقذنا !!

++

ولكن ... « مررت بك وإذا زمانك زمن الحب ؟ ! ... مُرّ بنا يسوع ، ورآنا مدوسين بدمائنا فقال لكل منا : « بدمك عيشي ، بدمك عيشي » ... « جعلتك ربوة كنبات الحقل ، فربوت ، وكبرت ، وبلغت زينة الأزيان ... كنت عريانة وعارية ، فبسطت ذيل عليك ... حلفت لك ... ودخلت معك فى عهد ... فصرت لى » (حزقيال١٦ : ٦ــ٨) ...

إنه عهد التوبة والحياة يا أخي الشاب !!
فهل دخلت مع الرب فى هذا العهد ؟ !

وهل تحس الآن أنه يترىث . وإذا زمانك زمن الحب ؟! إن يسوع مستعد أن يستر كل عوراتك ، وعيوبك ، وخطاياك ، فهذا معنى « الكفارة » (بالعربية = Cover = يغطى ، Copher) .

يسوع مستعد أن يسامحك عن كل ما فعلت ! وأن يغطى نفسك بدمه الطاهر ، فلا تقع تحت طائلة القانون الإلهى : « أجرة الخطية هى موت ، والنفس التى تخطىء تموت » ! !

+ + +

حسنا ... يارب ! !
كنا أمواتا!!
فمررت بنا وافتقدتنا بحبك!!
ودخلت معنا فى عهد!!
فماذا بعد؟

يقول الرب :

« حممتك بالماء ، وغسلت عنك دماءك ، ومسحتك بالزيت ، وألبستك مطرزة ، ونعلتك بالتخس ، وأزرتك بالكتان ، وكسوتك بزا ، وحليتك بالحلى ، فوضعت أسورة فى يديك ، وطوقا فى عنقك ، ووضعت خزامة فى أنفك ، وأقراطاً فى أذنيك ، وتاج جمال على رأسك ... وأكلت السميد والعسل والزيت ... وجملت جداً جداً فصلحت لمملكة »

يالعظم محبتك يارب ! !
كان يكفى أن تنقذنا لنتركنا!!
أو حتى لنصير أجرى وعبيد عندك !!
ولكنك حممت نفوسنا بالماء — المعمودية
... ومسحتنا بالزيت = الميرون
وأطعمتنا السميد والعسل والزيت = الثالوث وعمل كلمة الله والروح القدس
وحليتنا بالحلى والتيجان = الفضائل
عطايا جبارة ، وهبها لنا الرب ! !
فهل تمتعنا بها حقا ؟ !

هل تجدد معى عهد معموديتك ياأخى الحبيب ... فتمجد الشيطان وكل أعماله الشريرة ، وترتبط بالرب يسوع ، حياتك الحقيقية ؟ !

هل تجدد معى عهد الميرون ، إذ يدشنك الروح القدس هيكلاً له ، مقدساً فكرك وحواسك وقلبك وإرادتك وأعمالك وكل خطواتك ؟ !

هل تشبع معى بالتناول ، حيث تثبت فى الرب ، ويثبت الرب فيك ؟ !

هل تعطى فرصة لروح الله ، ليعمل بك من خلال الأمانة والجهاد ، فتكتسب فضائل هى ثمار الروح : المحبة والفرح والسلام وطول الاناة واللطف والوداعة والإيمان والتعفف ؟ !

إذن ...
فأنت الآن تصلح لملكة !!
أى أن تكون وريثاً للمجد العتيد !! مجد الملكوت !!

+++

المسيح حياتنا :

إن قيامة الرب جعلت من السيد المسيح « حياة » لكل منا ، فإذا اتحدنا به سنحيا إلى الأبد . ألم يقل لنا بفمه الطاهر :

« من آمن بى ولو مات فسيحيا ، وكل من كان حيا وآمن بى ، فلن يموت إلى الأبد » (يو١١:٢٦)

«أنا هو القيامة والحياة » (يو١١:٢٥)

« أنا هو الطريق والحق والحياة » (يو١٤:٦)

«إنى أنا حىّ ، فأنتم ستحيون » (يو١٤:١٩)

« لأنكم قد متّم (فى المعمودية) ، وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله متى أظهر المسيح حياتنا ، فحينئذ تظهرون أنتم أيضا معه فى المجد (كو٣:٣، ٤)

+++

نعم ... إن الرب يسوع هو حياتك ياأخى الشاب !!
حياتك الجسدية ... لأنك به تحيا وتتحرك وتوجد !!
وحياتك الروحية ... لأنك به تدخل إلى العشرة الإلهية فتحيا روحك !
وحياتك الأدبية ... لأنك فيه تصير ابنا لله ! !
وحياتك الأبدية ... لأنك فيه تصير وارثاً للملكوت !!

+++

أرجو أن تهدأ الآن قليلاً !!
وتدخل إلى أعماق نفسك !!
هناك ستجد المسيح !!
وتجد الحياة !!

+++

الشباب ... والجسد

« سيغير شكل جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (فى٣: ٢١)

يئن الشباب كثيراً من سطوة الجسد ! !

لماذا سمح الله بهذه الحرب المستعرة بالداخل ؟ !

لماذا الجسد ؟

لماذا هذه الغريزة المتعبة ؟

ألم يكن فى استطاعة الرب أن يخلقنا بدونها ؟ أو على الأقل لا تتحرك فينا إلا فى إطار معين لإرادتى ؟

ألم يقل الكتاب « إن الجسد يشتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم أحدهما الآخر » ؟ (غل٥: ١٧) .

+++

لكن القيامة حلت لنا المشكلة !!

فالرب يسوع نفسه ، أخذ جسداً ، وحل بيننا !!

ولما فدانا على الصليب ، ومات عوضاً عنا ، قام بنفس الجسد ، ولكن بشكل نورانى !!

دخل إلى العلية ، والأبواب مغلقة !!
كان جسده منيراً وروحانياً !!

لم يتعرف عليه تلميذا عمواس ، إلا بعد أن انفتحت أعينهما !!

ولم يتعرف عليه التلاميذ على بحيرة طبرية ، إلا بعد أن اصطادوا — بإرشاده — السمك الكثير !!

وحينما صعد الرب إلى السماء ، كان من الممكن أن ينفض عنه الجسد ، ويصعد إلى السماء بلاهوته فقط ، لكنه صعد إلى السماء « جسدياً » ، لأن لاهوته لم ينفصل قط عن ناسوته ، لا على الصليب ، ولا فى القبر ، ولا بعد القيامة ، ولا فى أورشليم السمائية !!

اتحد اللاهوت بالناسوت ، بطريقة سمائية وأبدية !! وصار لطبيعتنا الانسانية سفير فى مقادس السماء !! ووقف الرب ، وما يزال ، شفيعاً كفارياً عن جنسنا أمام العدالة الإلهية ...

« أكتب إليكم — يا أولادى — هذا لكى لا تخطئوا ، وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البار ، وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١يو٢ : ١ ، ٢).

ما هو الجسد ؟

يرى البعض فى الجسم الانسانى عدوا لدوداً للروح ، وسجناً خطيراً لها ! !

هذا الفكر ليس مسيحياً ... فالرب هو الذى خلق لنا هذا الجسد ، وكل خليقة الرب مقدسة وحسنة جداً . كل الأعضاء مقدسة ، وكل خلاياها مقدسة ، وكل وظائفها مقدسة ، بل الأعضاء التى نتصورها قبيحة ، لها جمال أفضل ، ففيها يكمن سر الحياة ، وسر استمرار النوع البشرى ، وسر الاتحاد بالله ، وشركة الخلق مع الله !!

نظرتنا إذن هى المحتاجة إلى تعديل !!فلقد تدنت وتدنست ، فلم نعد نرى فيما خلقه الله من أعضاء وغرائز إلا السلبية والانحراف ، وتنسى ما فى ذلك كله من ايجابية وحب وقداسة !!

« ليكن الزواج مكرما عند كل واحد ، والمضجع غير نجس » (عب١٣:٤)

« لم يبغض أحد جسده قط ، بل يقوته ويربيه » (أف٥:٢٩)

« الرجل هو رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد » (اف٥:٢٣)

« هذا السر عظيم (أن يكون الاثنان جسداً واحداً) ، ولكنى أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة » (أف٥:٣٢)

« الجسد ليس للزنا بل للرب ، والرب للجسد » (١كو٦: ١٣)

« الجسد للمسيح » (كو٢: ١٧)

المشكلة إذن ليست فى « الجسم » ، بل فى « تيار الإثم » العامل فى الجسم ، ومن خلال أعضائه . فالعين ترى الجيد والردىء ، وكذلك الأذن وبقية الأعضاء . المشكلة إذن هى فى إرادة الخطيئة ، وتيار الإثم والفساد ، الذى تسلل إلينا منذ سقوط آدم أبينا .

أما حينما يدخل الرب إلى دائرة حياتنا ، ويصير محور حبنا وانشغالنا ، فحينئذ يتقدس الجسد بروح الله العامل فينا ، من خلال ركائز محددة وهى :

١ ــ المعمودية :

وفيها لا نزيل « وسخ الجسد » بل يتطهر ضميرنا « من الاعمال الميتة » (١بط٣: ٢١) ؛ إذ فيها يتم تجديد الطبيعة الإنسانية بالروح القدس ، وتولد ثانية من الماء والروح . وكما كان روح الله يرف على وجه المياه ، فى الخليقة الأولى العتيقة ، كذلك يولد الانسان من الماء والروح ، ميلاداً جديداً ، فيصير إبنا لله ، بعد أن كان ابنا لآدم .

---

٢ ــ الميرون :

وفيه يتم تثبيت الانسان فى روح الله ، ويتدشن هيكلاً مقدساً للرب ، من خلال ٣٦ رشم صليب ، تحمل معها روحية هامة ، حيث تتم

الرشومات هكذا :

١ — على الرأس : « يارب قدس فكرى »

٣،٢ — على المنخرين « يارب قدس حواسى »

٤ — على الفم « « « « «

٥ — الأذن اليسرى « « « « «

٦ — العين اليسرى « « « « «

٧ — العين اليمنى « « « « «

٨ — الأذن اليمنى « « « « «

١٠،٩ — على الصدر : « يارب قدس قلبى »

١٢،١١ — على الظهر والصلب : « يارب قدس إرادتى »

١٣-٢٤ — إثنى عشر رشما على الذراعين :
صليبان لكل مفصل ... « يارب قدس أعمالى »

٢٥-٣٦ — إثنى عشر رشما على الرجلين :
صليبان لكل مفصل ... « يارب قدس خطواتى »

وهكذا يتدشن الجسد بالروح القدس ، كما تدشن الأوانى المقدسة ، والكنائس ، والمذابح ، وتتم فينا الكلمة :

« أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم ؟ »
(١كو٣ : ١٦)

-+-

٣ــ التناول :

وفيه ثبت فى المسيح ، ويثبت المسيح فيه ، ودمه حيا يسرى دمه فى دمائه ، ويتحد جسده الظاهر بأجسادنا ، فنأخذ من الرب قوة قيامته ، وحياة أبدية :

« من يأكل جسدى ويشرب دمى ، يثبت فىّ وأنا فيه » (يو٦: ٥٦)

« من يأكلنى ، يحيا بى » (يو٦: ٥٧)

« من يأكل جسدى ويشرب دمى ، فله حياة أبدية ، وأنا أقيمه فى اليوم الأخير » (يو٦: ٥٤)

—+—

٤ــ الجهاد الروحى :

وما يشمله من جهاد ضد الخطية ، وأمانة فى حفظ الوصية ، وصلاة متوترة ومستمرة ، ودراسة لكلمة الله الحية ، وقراءات واجتماعات وخلوات روحية ... فهذه كلها تنير الذهن ، وتشبع الروح ، وتضبط الجسد ، وتقدس الكيان الانسانى .

إن الصوم ، ورفع الذراعين فى الصلاة ، وقرع الصدر ، والمطانيات ، وسائل ناجعة فى ضبط الجسد وإشعال نار الروح ، وتطهير الكيان الانسانى من أوجاع الخطية ، مع التعبير المستمر عن الحب لله والأمانة فى الجهاد الروحى .

وكما اشترك الجسد مع الروح فى صنع الخطية ، هكذا يشتركان معاً فى الجهاد الروحى ، ليشتركا معاً فى النهاية فى المجد الأبدى ، فالانسان كل متكامل ، ليس فيه تجزئة أو تفتيت ! !

+++

الجسم ليس نجساً :

مما يؤكد أن « الجسم » ليس نجساً ، أن خطايا كثيرة نسبها الرسول بولس للجسد ، ولكنها خطايا نفسية ، ليس للأعضاء دخل فيها ، إذ يقول :

« ... وأعمال الجسد ظاهرة التى هى : زنا ، عهارة ، نجاسة ، دعاره ، عبادة الأوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سكر ، بطر ... » (غل٥:١٩ــ٢١)

وهكذا أوضح لنا خطايا جسدية عضوية : كالزنا والنجاسة والقتل والسكر . وأخرى نفسية : كالعداوة والخصام والغيرة والسخط والتحزب والحسد ... ونسب الكل للجسد ، أى « تيار الإثم العامل فى الجسم » وليس للجسم التشريحى نفسه !!

+++

القيامة والجسد :

شكراً للرب إذن ، لأنه قدس أجسادنا حينما اتحد بطبيعتنا ، وحينما رضى

أن يتحد بنا ويسكن فينا . فالعذراء تدعوها « معمل اتحاد الطبائع » ، وفى تجسد الرب من أحشائها قبول ضمنى أن يسكن فى كل منا ، « هأنذا واقف على الباب وأقرع ، إن سمع أحد صوتى ، وفتح الباب ، أدخل إليه ، وأتعشى معه ، وهو معى » (رؤ٣:٢٠) ...

« ليحل المسيح بالايمان فى قلوبكم » (أف٣:١٧)
« أنا فيهم وأنت فىّ » (يو١٧:٢٣)

+++

فلنتعامل مع أجسادنا من هذا المنطلق القدسى !!
ولندخل إلى مفهوم الزواج على أساس « الحب قبل الجنس » !!

ولنجاهد فى طريق الطهارة ، معتبرين أننا نتعامل مع « هيكل الله » وأن « من يفسد هيكل الله ، سيفسده الله ، لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » (١كو٣:١٧)

+++

أخى الشاب ...
تعال نسجد معاً عند قدمى المسيح ...
ونطلب منه أن يقدس كياننا الانسانى كله ، بنار الروح القدس ، وعمل النعمة ...

تعال نصلي معاً قائلين :

ربي يسوع ...

يامن قدست ذاتك من أجلنا ...

أعطنا أن نتقدس لك ...

أن نحبك أكثر من كل شيء ...

أن نكرس لك طاقتنا الشبابية ...

أجسادنا ...

وأرواحنا ...

ومواهبنا ...

وكل كياننا ...

ليصير ملكاً لك وحدك ...

لا يقاسمك فيه شيطان ...

ولا إنسان ...

ولا شهوة ...

كن أنت شهوتي العظمى ...

المقدسة ...

شهوة الاتحاد الإلهي ...

لدوام إلى الأبد !!

الشباب ... والقوة

+ « لأن فرح الرب هو قوتكم »

(نح٨: ١٠)

+ « لأعرفه ... وقوة قيامته »

(فى٣: ١٠)

الشباب هو القوة !!

قوة عضلات !!

وقوة فكر !!

وقوة عاطفة !!

وقوة طموح وانطلاق !!

والقوة فى الشباب طاقة جبارة !!

يمكن أن يحس الشباب قيادتها ... فتبنى وتعمر !!

ويمكن أن تفلت منه ... فتحطم وتدمر !!

من هنا جاءت القيامة ، تمنح الشباب قوة بناءة !!

« لأعرفه ، وقوة قيامته » (فى٣: ١٠) !!

نعم ... فالقيامة قوة جبارة ، إذا ما انسكبت فى أحشاء الانسان ، اضطرمت فيه نار روحية ، وغيرة مقدسة ، وانطلاقة عاقلة ، وحركة حب وبناء وتغيير !!

إن قوة القيامة هى فى حقيقتها :

+ قوة شخص إلهى

+ وقوة إنارة إلهية

« استيقظ أيها النائم ، وقم من الاموات ، فيضىء لك المسيح » (أف٥: ١٤) ... شخص وإنارة معاً !!

الشخص ... هو الرب يسوع الذى حطم قيود الموت ، وسحق الشيطان ، وكسر متاريس الجحيم !!

والإنارة ... هى مصباح روح الله ، ونور الكلمة ، حينما يستقران فى أعماق الانسان ، فيحيلا ظلمته نهاراً ، ويصير من أبناء النور !!

+++

مسيحنا قوى :

يتصور البعض أن ربنا يسوع حينما صلب ، أظهر ضعفاً لا يليق الشباب ، وهم يتمنون بطلاً Hero ، يسيرون وراءه ، ويعتزون بقدراته !!

لكن الدراسة المتأنية لرب المجد ، والتأمل الدقيق فى حياته بيننا على الأرض ، يكشفان لنا مسيحاً قوياً جباراً ، أظهر قوته فى مواقف كثيرة :

١ ــ **سلطانه على الطبيعة :**
حينما انتهر الريح والبحر ...

٢ ــ **سلطانه على النبات :**
حينما لعن التينة ، فيبست من الأصول ...

٣ ــ **سلطانه على الحيوان :**
حينما سمح للشياطين بالسكن فى الخنازير ، إلى أن اندفعت إلى البحر وغرقت ... وحينما أدخل السمك فى شباك التلاميذ ...

٤ ــ **سلطانه على الجماد :**
حينما بارك الخبزات فأشبعت الجموع ...

٥ ــ **سلطانه على المرض :**
حينما شفى الأمراض المستعصية بكلمته ...

٦ ــ **سلطانه على الخلق :**
حينما خلق للأعمى عينين من الطين ...

٧ ــ **سلطانه على الموت :**
حينما تدرج بمعجزات إقامة الأموات من : إقامة ابنة يايريس ، إلى إقامة ابن أرملة نايين ، ثم لعازر ، ثم إقامة الموتى فى القبور وهو بعد على الصليب ، ثم إقامته لنفسه بجسد نورانى ، قيامة

لاموت بعدها ، ودون استعانة بقوة خارجة عنه .

٨ ــ **سلطانه على الأفكار :**

حينما كشف أفكار تلاميذه ، وسمعان الابرص .

٩ ــ **سلطانه على الشياطين :**

حينما طردها بكلمة ، وكانت ترتعب منه .

١٠ ــ **سلطانه على المستقبل :**

حينما أنبأ بخراب أورشليم ، وصلب بطرس .

١١ ــ **سلطانه على غفران الخطايا :**

حينما غفر خطايا المفلوج ، وأثبت قدرته على ذلك بإقامته إياه من مرضه المستعصى .

١٢ ــ **سلطانه على القلوب :**

حينما اجتذب النفوس بشدة وراءه ، فى كل العصور ، ومن كل القبائل والشعوب ...

ـ ب ـ

وكان قوياً فى صلبه :

إن ربنا يسوع المسيح لم يصلب عن ضعف ، ولكنه ــ فى التعبير اللاهوتى ــ « ضعف تدبيرى » ، كالعطش التدبيرى ، والجوع التدبيرى ، والنوم التدبيرى ... بمعنى أنه كان يمكن أن يستغنى عن هذا كله لأن « فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً » (كو٢ : ٩) ، ولكنه « دبر » ذلك ،

معنى أنه حمل كل خطايا العالم ... ضعف الظاهري لأمرين :

أولا : لكي أنه أخذ الخطية كما هي ، مرتبطة بالخطية ، فقد كان الرب جسد بشري ، ونفس إنسانية ، وروح إنسانية ..

ثانيا : ليحمي ذاته عن الشيطان ، حتى لا يعوق إتمامه الفداء والخلاص ... « لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (١كو٢ : ٨) .

لذلك فقد كان الرب يظهر لاهوته مرات ، ويخفي لاهوته مرات أخرى ، مظهراً ناسوتاً عادياً ، حتى يتحير الشيطان ، ويظن أنه قادر على التخلص منه ، وبالفعل يقسو عليه اليهود والرومان ، فيصلبونه ، وإذ به يقوم ... ويقيمنا معه .

ومع أن أحداث الصليب تعتبر لنا مسيحاً يسوع ضعيفاً مستسلماً لقضاء البشر ، إلا أن هذه الأحداث عينها ، كانت تحمل بين طياتها دلائل قوة ، لا تخفى على العين الأمينة ، والذهن المستنير ...

+ بماذا تسمى كلمات المسيح : « أنفس أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي ، فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة ؟ فكيف تكمل الكتب ؟ إنه هكذا ينبغي أن يكون » (متى٢٦ : ٥٣ ، ٥٤) .

+ وبماذا سمى انتهاره لأذن عبد رئيس الكهنة ، بعد أن قطعها بطرس بسيفه ؟ ! (لو٢٢ : ٥٠ ـ ٥١)

+ وبماذا سمى سقوط الجموع الجنود والكهنة على وجوههم ، بمجرد أن قال لهم « أنا هو » (يو١٨ : ٦) ؟ وهي كلمة حملت شحنة لاهوتية

خاصة ، حيث أنها « اسم الله » فى العهد القديم ، حينما سأله موسى : ماسمك ؟ فقال له : « أهيه الذى أهيه » أى « أكون الذى أكون » أو I am that I am فليس لى شبيه أشبه نفسى به... أنا الكائن ... أنا أصل الوجود !!

+ وبماذا نسمى وقفته الجبارة أمام بيلاطس ، وكلماته النارية : « *لم يكن لك على سلطان البته ، لو لم تكن قد أعطيت من فوق . لذلك الذى اسلمنى إليك ، له خطية أعظم* » (يو١٩: ١١)

+ وبماذا نسمى ؟!

- انشقاق الحجاب إلى اثنين من فوق إلى أسفل
- والأرض التى تزلزلت
- والقبور التى تفتحت
- وقيام أجساد الكثير من القديسين
- وعدم جرأتهم على الخروج من قبورهم ، قبل قيامته هو ... (مت٢٧: ٥١ــ٥٣)

+ وبماذا نسمى صرخة قائد المائة ، مع كل من كانوا يحرسون يسوع : *حقا كان هذا ابن الله* » ؟ ! (مت٢٧: ٥٤)

نعم ... كان يسوع قوياً فى صلبوته ، كما كان قوياً أثناء حياته على الأرض ، وأثناء قيامته ، وفى الأربعين المقدسة التى ظهر فيها للمئات ، وفى صعوده المجيد إلى أعلى السماوات !! لذلك كان طبيعياً أن تسبحة الكنيسة

فى أيام آلامه قائلة :

+ « لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين »

+ « قوتى وتسبحتى هو الرب ، وقد صار لى خلاصا مقدساً » (تسبحة البسخة)

+ « كرسيك يا الله إلى دهر الدهور . قضيب استقامة قضيب ملكك » (لحن بيك ثرونوس)

+ « يامن أظهر بالضعف ما هو أقوى من القوة !! (لحن اومونوجينيس)

+++

قوة الحب والعطاء :

إذن ، فهذه هى القوة الحقيقية يا أخى الشاب ، ليست قوة الأخذ والسطوة والنفوذ والأنانية ، بل قوة الحب والبذل والعطاء !!

لهذا قال الحكيم عن المحبة :

« *المحبة قوية كالموت ، الغيرة قاسية كالهاوية ، لهيبها لهيب نار ، لظى الرب مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبة ، والسيول لا تغمرها . إن أعطى الانسان كل ثروة بيته بدل المحبة ، تحتقر احتقاراً* » (نش٨:٦، ٧)

نعم ... فالمحبة هى الله !!

وهل هناك من هو أقوى من الله ؟ !

إن مشكلة هذا الخير . أنه يلجأ إلى قوة السيف ، أو قوة الأنا ، أو قوة العضلات ، أو قوة الصوحات البشرية ، أو قوة الدبابة ، أو قوة الكتلات ، أو قوة القنبلة ... وينسى أن هذه كلها قوى محدودة وعاجزة ، وأن القوة الوحيدة غير المحدودة هي قوة المحبة ، قوة الله !!

+++

اقتحم القلوب بالمحبة :

إن رسالة المسيح هي احب ، ودورك بأخي الشاب هو أن تقتحم قلوب الناس بهذا الحب الخارق الثاقب الإلهي !! ليس لمنفعة ذاتية ، أو لغرض أرضي أو مادي ، ولكن كتعبير طبيعي وتلقائي ، لنار المحبة الإلهية ، التي انسكبت في قلبك بالروح القدس .

لا تلجأ إذن إلى العداوة ، أو التحزب ، أو الشللية ، أو الأنانية ، فهذه كلها أسوار واهية ، سرعان ما تنهار ليكتشف ضعفك ، فتهتك مع اهالكين ...

بل اقتحم قلوب الناس بالمحبة ، حتى من يعادونك ، و « المحبة لا تسقط أبداً » (١كو١٣ : ٨) !!

ربي يسوع ...
يامن اقتحمت قلبي بحبك ...
وسبيت روحي بحلاوتك وورداعتك ...

وطهرت كياني ببذلك وعطائك ...
اعطني نار الحب الإلهي ...
فأحب الجميع ... الجميع ...
بلا حدود ...
ولا سدود ...
ولا تحفظ ...
إلا من الخطيئة ...
علمني كيف أحب ...
أيها الحب اللانهائي ...

الشباب ... والخلود

+ « أقامنا معه ، وأجلسنا معه فى السماويات »
(أف٢: ٦)

+ « أبطل الموت ، وأنار الحياة والخلود بواسطة الانجيل »
(٢تى١: ١٠)

الخلود ... كلمة سحرية فى حياة الشباب !!
فالشباب مقبل على الحياة ، يريد أن يغترف منها إلى ما لا نهاية !!
لا يعرف الشبع ولا الاكتفاء !!
يريد أن يحقق نفسه !!
وأن يخلد ذاته !!
وأن يحفر لنفسه إسماً فى التاريخ !!
لهذا يعمل !!
ويتزوج !!
وينجب !!
ويغتنى !!
إنها غريزة حب البقاء !!
فينا جميعا !!

لكن ...
لا خلود بدون القيامة !!
فالموت حتما آت !!
المهم ... ماذا بعد الموت ؟!

+++

اللانهاية :

يتصور البعض أن اللانهاية حكاية دينية ، اخترعها رجال الدين ، فلا وجود إلا للمادة والحسيات ، ولا حقيقة إلا الزمن وحركة التاريخ ، والله هو مجرد وهم فى ذهن المتدينين ، اخترعه الانسان يوماً ما ، حين فقد إحساسه بقيمة نفسه ، وبأنه محور الكون ، وأصل كل شيء !!

من هنا نشأ الإلحاد ...
وتطور إلى الإلحاد المعاصر ...
الذى يرفض وجود الله ...
بدلاً من أن ينكر وجود الله ...
فالإلحاد القديم كان **ينكر وجود الله** ... ولا يعتقد إلا بالمادة والحسيات والزمن والعلم والتجريب ...

أما الإلحاد المعاصر فهو **يرفض وجود الله** ... فحتى إذا اعترفنا بوجود الله ، فالله ليس بشخص ، ولا يدخل معنا فى علاقة شخصية ، كما يتصور

اينشتاين . والله خلقنا . ولكن من المستحسن أن لا نستسلم له . حتى لا نفقد حريتنا . هكذا كان يفكر سارتر . وكان يرى فى الله « جوبتر » ، الذى كانت يداه ملطختين بالدماء ، من كثرة ضحاياه !! تصور !! أما يونسكو وبيكيت ورواد مسرح العبث ، فهم يتصورون أن الحقيقة الإلهية شئ وهمى ، وأن هذه الحياة عبث لا طائل منه .

ونسى هؤلاء جميعاً عدة حقائق هامة ، نسوها أو تناسوها :

١ ــ ففى أعماق الانسان **الشريعة الاخلاقية العامة** ، التى هى صدرت من الله ، بهدينا سواء السبيل . وبصمة تركتها يد الخالق فى أعماق الانسان ، وكأنها توقيع الرسام الذى صمم هذه اللوحة الجميلة .

٢ ــ وفى تأملنا فى العالم وفى العلم وفى الطبيعة ، سوف نكتشف تفاصيل مذهلة ، تؤكد أن ثمة **مهندساً عظيماً** كان ولا يزال وراء هذه « الآلة » الدقيقة ، التى يستحيل أن تستحدثها الصدفة المحضة .

٣ ــ وفى دخولنا إلى أعماق الطبيعة البشرية ، سوف نرى فى الانسان أبعاداً عجيبة ، فيها **يتجاوز الانسان ذاته ومحدوديته** ، ويطمح إلى آفاق رحبة فى اللانهاية ، سواء فى محدوداته للارتقاء بنفسه أو بالحياة من حوله .

٤ ــ كما أن فى أعماق الانسان **عطش نحو المطلق** ، يستحيل أن يشبع إلا بحقيقة لا نهائية ، وكائن لا نهائى .

ــ ثم ما هى علة كل المعلولات ؟ تعنى ماذا أومن وراء الكون ، وكل

المخلوقات ، بالقطع سوف نصل بالتفكير المنطقي إلى **العلة الأولى للوجود** . أصل الوجود ، واجب الوجود ، والصانع لكل الموجودات ... خالق الكل وغير المخلوق !!

٦ ــ **واللانهاية حقيقية منطقية مقبولة** ، ففي عالم الأرقام سواء بالايجاب أم بالسلب ، لا نهاية للأرقام اطلاقاً . فلو تصورنا إنساناً أراد أن يحصر الأرقام ويعدها ويحدها ، سنجد أنه سيموت وهو يضع أصفاراً أمام الواحد الصحيح . ويأتي غيره ليكمل المهمة ، ثم ثالث ورابع ، إلى انتهاء البشرية ، ولكن الارقام لا تنتهي !! من هنا اضطر الرياضيون إلى الاشارة للانهاية برقم ∞ ، وهو رقم خطير ، لا يصلح التعامل معه في حساباتنا الأرضية المحدودة ...
فمثلاً :

$$\infty - س = \infty$$

$$\infty + س = \infty$$

$$\therefore \quad س = + س \quad (\text{؟؟؟})$$

ولكن هذا الحساب يصلح في عالم الروح والأبدية ، إذ يكون فقدان أي شيء أو كسب أي شيء آخر ، سيان في نفس المؤمن ، حيث أن شبعه الحقيقي ، هو في اللانهاية ، في الله ، الكنز الحقيقي للنفس !!

+++

الاتحاد باللانهائى :

الأمر المفرح فى المسيحية ، أنها لا تعطينى فقط فرصة « **عبادة** » الله ، أو حتى « **بنوية** » الله ، ولكنها تعطينى فرصة « **الاتحاد** » بالله !! وهو أمر مجيد تنفرد به المسيحية !!

فى المسيح ، الإله الظاهر فى الجسد ، اللاهوت المتحد بالناسوت ، الكلمة المتأنس ، نجد كنزاً لا نهائياً يشبع حياتنا ، وكل طموحاتنا ... لماذا ؟

لأن المسيح له المجد « **أخذ الذى لنا ، وأعطانا الذى له** » (القديس اثناسيوس) ... بمعنى أنه اتخذ بطبيعتنا البشرية ، لكى نتحد نحن به ، ونصير « ***شركاء الطبيعة الإلهية*** » (٢بط١:٤) .

من هنا جاء الانسان خلود الإنسان !!

« ***إنى أنا حىّ ، فأنتم ستحيون*** » (**يو١٤:١٩**) !! أى أن حياة الرب اللانهائية ، صارت حياة لنا نحن البشر ، وفيه صار لنا الخلود والأبدية

« هذه هى الحياة الأبدية ، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى ، وحدك ، ويسوع المسيح الذى أرسلته » (يو١٧:٣)

« ***امسك بالحياة الابدية*** » (**١تى٦:١٢**)

+++

أذن ... فلقد صارت الأبدية فى أيدينا !!

وصار ملكوت الله فى داخلنا !!
لسبب بسيط جداً ...
أن الرب رضى أن يسكن فينا ...
ويتحد بنا !!
فأخذنا من خلوده ... خلودنا !!
ومن أبديته ... أبديتنا !!

+++

الفردوس المفتوح :

فتح الرب الفردوس ، بعد أن أتم الفداء على الصليب ... لم ينتظر إلى يوم قيامته ، بل فتحه مساء الجمعة العظيمة ... أم يقل للص اليمين التائب : اليوم تكون معى فى الفردوس » ؟! (لو٢٣: ٤٣) .

وهكذا صار أولاد العهد الجديد أعظم من يوحنا المعمدان !! لأن المعمدان مرّ على الجحيم ، إذ استشهد قبل إتمام الفداء وفتح الفردوس ، أما مولود العهد الجديد ، فسيذهب إلى الفردوس فوراً ، دون أن يمر بالجحيم !!

+++

الملكوت المعدّ :

« فى بيت أبى منازل كثيرة » ... هكذا وعدنا الرب قبل صعوده إلى السماء ... فالمنازل هناك كثيرة ، وقد مضى ليعدّ لنا مكاننا ... وسوف

يأتى ليأخذنا إليه ، لنحيا معه وفيه إلى الأبد !!

ولذلك كان آباؤنا يجهزون أنفسهم للملكوت !! ويرتبطون بمصيرهم الأبدى قبل الزمنى . فأحبوا الموت ، واشتهوا الاستشهاد ، وهزأوا بالمادة ، واحتقروا الأرضيات !!

+-+

ملكوت الله داخلكم :

نحن نحيا الخلود منذ الآن ... لسبب بسيط أن « الخالد » يسكن فينا ... يسوع رب المجد ... ويجعلنا دائماً لانهائيين فى تطلعنا ، طالبين أولاً ملكوت الله وبره ... صانعين لأنفسنا كنوزاً فى السماء !!

فلا تبحث ياأخى الشاب عن المسيح خارجاً عنك ، فهو فيك ، « **عميقاً أعمق من عمقك ، وعالياً أعلى من علوك** » (القديس اغسطينوس) ... فادخل إلى كنزك يابن الملكوت ، وتعّرف على الثراء الداخلى الذى لك فى المسيح ، حينئذ ستحتقر أباطيل العالم ، ونجاسات الأرض ، وتتحرق شوقاً إلى أورشليم ، عملاً بقول الآباء : « **اذكر ملكوت الله . لتحرك فيك شهوته** » .

-+-

رنى يسوع ...

لا تسمح بأن أتوه مع التائهين فى شعاب الأرض ...
ولا تسمح أن اسقط من اللانهاية إلى المحدودية ...
ومن السماء إلى الترابيات ...
ومن أورشليم إلى بابل الهالكة ...
ومن نصيب القديسين إلى شركة ابليس ...
اعطنى يارب أن التفت إليك ...
أن اكتشفك فى أعماقى ...
فأنت هناك تنتظرنى ...
لتعطينى ذاتك ...
جسداً ، ودماً ، وحباً ، وحياة إلهية ...
أنت الذى أعطيت قديسيك ...
أن يسبحوا فى بحر اللانهاية ...
وأن يعيشوا خلودك ...
أيها المسيح القائم من الأموات ..
أقمنى معك من قبر الخطية ...
لأدخل بك إلى الحياة !!
وإلى القداسة !! وإلى القوة !! وإلى الخلود !!
فأنت بالنسبة لى ...
حياتى !! وقداستى !! وقوتى !! وخلودى !!

المحتويات

صفحة

مقدمة ٥

١ ـ الشباب ... والحياه ٧

٢ ـ الشباب ... والجسد ١٧

٣ ـ الشباب ... والقوه ٢٦

٤ ـ الشباب ... والخلود ٣٥